

تأثير اليهود والمنافقين في غزوة الأحزاب

م. م أحمد علي يوسف حمادي الحسن
ماجستير/ اللغة العربية والدراسات الإسلامية/ فقه السيرة النبوية
مديرية أوقاف نينوى
ahmedabumaray@gmail.com

الملخص:

يركز البحث على دراسة تأثير اليهود والمنافقين في غزوة الأحزاب، من خلال تحليل الدور السياسي والتحريري ليهود بني النضير الذين قادوا التحالف مع قريش وعطفان، ممثلين في شخصيات بارزة ك (حيي بن أخطب) و(سلام بن أبي الحقيق) كما يناقش البحث خيانة بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في وقت حساس، وكيف استُدرجوا إلى هذا الموقف من خلال الضغط اليهودي الخارجي، يتناول البحث المواقف السلبية التي تبناها المنافقون داخل المدينة، والذين شككوا في وعد الله ورسوله، وسعوا إلى إضعاف معنويات المسلمين والتخلي عن مواقع الرباط، وتضخيم حجم الخطر القادم. وتبين لنا كيف كان يتعامل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع المسلمين ومع الكافرين، وكيف أعد المسلمون العدة لمواجهة الأحزاب، وكيف كانت استجابة الله تعالى لدعاء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، حيث أرسل إليهم رياح عاتية، وكانت سبباً رئيسياً لنصر المسلمين على أعدائهم.

الكلمات المفتاحية: غزوة الأحزاب- اليهود- المنافقين

The influence of the Jews and hypocrites in the Battle of the Confederates.

Ahmed Ali Youssef

Abstract

This research focuses on studying the influence of the Jews and hypocrites in the Battle of the Confederates, by analyzing the political and instigating role of the Jews of Banu Nadir, who led the alliance with Quraysh and Ghatafan, represented by prominent figures such as Huyayy ibn Akhtab and Salam ibn Abi Al-Haqiq. The research also discusses the betrayal of Banu Qurayza, who broke their covenant with the Prophet at a sensitive time, and how they were lured into this position by external Jewish pressure, The research also addresses the negative positions adopted by the hypocrites inside Medina, who doubted the promise of God and His Messenger, and sought to weaken the morale of the Muslims, abandon their positions of protection, and exaggerate the extent of the existing danger. It shows us how the Messenger (may God bless him and grant him peace) dealt with the Muslims and the infidels. It also shows us how the Muslims prepared to confront the parties, and how God responded to the claim of the Prophet Muhammad, as He sent them high winds, which were a major reason for the Muslims' victory over their enemies

Keywords: the Battle of the Trench- Hypocrites- Jews.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد: تعد غزوة الأحزاب (الخنق) من أبرز المحطات في السيرة النبوية، وواحدة من أبرز الغزوات في السيرة النبوية، لما حفلت به من أحداث فارقة، وتحولات سياسية وعسكرية كان لها بالغ الأثر في مسار الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة المنورة، لما تميزت به من تحالف واسع وخطير جمع بين قريش وقبائل العرب، بتحريض مباشر من اليهود، وتواطؤ خطير من المنافقين داخل المدينة في محاولة يائسة لاستئصال الإسلام من جذوره، مما جعل التهديد الذي واجه المسلمون تهديداً وجودياً بكل ماتحمله الكلمة من معنى، وقد برز فيها التلاحم بين القيادة النبوية والشعب المسلم، وظهر فيها مدى صلابة العقيدة وثبات المبدأ في مواجهة الخوف والبرد والحصار والجوع، وقد كشفت هذه الغزوة أبعاداً خطيرة للصراع الداخلي والخارجي الذي واجهته الدولة الإسلامية في طور تأسيسها، لا سيما في تعقيد المشهد السياسي والعسكري الذي تجاوز مجرد المواجهة القتالية إلى مؤامرات وتحريض وخيانة، وكان تأثير اليهود والمنافقين في غزوة الأحزاب أمراً ذا أهمية بالغة لفهم طبيعة التحالفات التي وقفت في وجه الإسلام منذ بواكيره، وطبيعة التحالفات الفكرية والسياسية والأمنية التي واجهها النبي (صلى الله عليه وسلم) وكيف تعامل معها بحكمة واقترار جمع فيها بين الحزم السياسي والقيادة العسكرية والوعي الاجتماعي والتدبير الرباني

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على الدور التخريبي الذي لعبه يهود بني النضير (في المنفى) وبني قريظة (من داخل المدينة)، إلى جانب مواقف المنافقين بقيادة عبد الله بن أبي سلول، في تشكيل الأخطار السياسية والعسكرية على الدولة الإسلامية أثناء غزوة الأحزاب - كما يستعرض البحث الأساليب التي اتبعتها هذه الأطراف لزعة الجبهة الداخلية، ودور القيادة النبوية في احتواء هذه التحديات، واعتماد في المصادر على كتاب البداية والنهاية لابن كثير، وكتاب الكامل في التاريخ، لابن الأثير، وكتاب الرحيق المختوم: لسفي الرحمن المباركفوري، وكتاب مرويات غزوة الخندق، للمدخلي، وتضمن البحث مدخل وثلاثة مباحث، وتضمن المبحث الأول: رؤية موضوعية عن غزوة الأحزاب، وتناول المبحث الثاني: استعدادات المسلمين للغزوة، وأما المبحث الثالث فتناول تأثير اليهود والمنافقين على المسلمين.

مدخل

أولاً: تعريف الغزوة:

الغزوة لغة: الغزوة المرة من الغزو، والغزوة ما طُلب وقُصد، وغزا العدو غزواً وغزواناً سار إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم فهو غزاه، والاسم الغزاة، والنسبة إلى الغزو غزوي، ورجل غاز والجمع غزاة، مثل قاض وقضاة، وأغزيت فلاناً، أي جهزته للغزو، والمغزية: المرأة التي غزا زوجها⁽¹⁾.

الغزوة اصطلاحاً: هو كل معسكر حضره النبي (عليه الصلاة والسلام) بنفسه الشريفة، والذي لم يحضره بنفسه بل أرسل بعضاً من صحابته إلى العدو تسمى سرية وبعثاً⁽²⁾.

ثانياً: سبب التسمية:

سميت بغزوة الخندق نسبة للخندق الذي حفره النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصحابته حول المدينة، من طرف منطقة الحرّة الشرقية، إلى طرف الحرّة الغربية⁽³⁾.

وسميت بغزوة الأحزاب وذلك لتحزب طوائف وقبائل من الكفار والمشركين على قتال المسلمين، وهم: قريش، ومعها غطفان، وكذلك اليهود، ومن تبعهم⁽¹⁾.

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة، الرابعة 1407 هـ - 1987 م، 2446/6. والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، 423/4.

(2) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (المتوفى: 966هـ)، دار صادر بيروت، 355/1.

(3) إنارة الدجى في مغازي خير الورى (صلى الله عليه وسلم): حسن بن محمد المشاط المالكي (المتوفى: 1399هـ) دار المنهاج - جدة، الطبعة، الثانية - 1426هـ، 354.

ثالثاً: تاريخ الغزوة:

إنّ تحديد زمن غزوة الأحزاب قد اختلف العلماء فيه، وانحصرت أقوالهم فيها فيما بين السنة الرابعة والخامسة للهجرة النبوية الشريفة (2). والثابت أنها في الرابعة بلا شك، مستنداً بحديث ابن عمر، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه، ثم عقب قائلاً فصح أنه لم يكن بينهما - أي بين أحد والخندق إلا سنة واحدة فقط (3).

رابعاً: تعريف اليهود:

اليهود لغةً: اسمٌ نبيّ، ويَهُودُ يُجْمَعُ على يُهْدَانِ، وَهَوْدَةٌ: حَوْلَةٌ إلى مَلَّةٍ يَهُودٍ، ويقال: هَادَ وَتَهُودَ، إذا صار يهودياً، والهُودُ: اليهودُ، وأرادوا باليهود اليهوديين، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة كما قالوا زنجى وزنج (4).
اليهود اصطلاحاً: هم أتباع الديانة اليهودية، واليهود قوم من أصل سامي، قيل: إنهم سموا كذلك باسم يهوذا أحد أبناء يعقوب، واليهودي واحد اليهود والمنسوب إلى اليهود، واليهودية ملة اليهود، وهي في الأصل ديانة سيدنا موسى (عليه السلام) (5).

خامساً: تعريف المنافقين:

المنافقين لغةً: يُقال: نَافِقٌ يُنَافِقُ مُنَافِقَةً وَنِفَاقاً، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ النَّافِقَاءِ: أَحَدِ حِجْرَةِ الزَّبُوعِ، إِذَا طُلِبَ مِنْ وَاحِدٍ هَرَبَ إِلَى الْآخَرِ، وَخَرَجَ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ النَّفَقِ وَهُوَ السَّرْبُ الَّذِي يُسْتَنَرُّ فِيهِ، لِسْتَرِهِ كُفْرَهُ (6).
المنافقين اصطلاحاً: هو اسم إسلامي، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستتر كفره ويظهر إيمانه، أي من يخفي الكفر في قلبه ويظهر الإيمان بلسانه (7).

المبحث الأول: رؤية موضوعية عن غزوة الأحزاب

أولاً: أسباب غزوة الأحزاب:

إنّ من أبرز أسباب الغزوة هو تحريض بني النضير، وذلك أنّ اليهود كانوا قد ذاقوا أنواعاً من الذلة والهوان بسبب غدرهم وخيانتهم، ومؤامراتهم، ولم يتعظوا ويعتبروا، بما أصابهم نتيجة الغدر والتآمر، وبنفيهم إلى خيبر أصبحوا ينتظرون ما يحل بالمسلمين نتيجة المناوشات التي كانت قائمة بين المسلمين والمشركين، ولما تحولت الأيام في صالح المسلمين، وتمخضت الليالي والأيام عن بسط نفوذهم، وتوطد سلطانهم، فتحرق اليهود، وبدأوا في التآمر من جديد على المسلمين، وأخذوا يجهزون أنفسهم، لتهيئة ضربة أخرى إلى المسلمين تكون قاضية لا حياة بعدها، ولما لم يجدوا في أنفسهم جرأة على مناورة المسلمين مباشرة، خططوا لهذا الأمر خطة رهيبة، حيث خرج عشرون رجلاً من كبار اليهود وسادات بني النضير إلى قريش بمكة، يغرونهم على غزو الرسول (عليه الصلاة والسلام)، ويوالونهم عليه، وواعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، فوافقهم قريش على ذلك وقد أخلفت قريش وعدّها في الخروج إلى

(1) المصدر نفسه، 354.

(2) مرويات غزوة الخندق: إبراهيم بن محمد المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ، 61.

(3) المصدر نفسه، 65-66.

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي، 575/2، والقاموس المحيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة، الثامنة، 1426هـ - 2005م، 329.

(5) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، 514/1-515.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم مجد الدين الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، 98/5.

(7) المصدر نفسه: 98/5، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م، 2260/3.

بدر، فرأت في ذلك إنقاذاً لسمعتها والبر بكلمتها، ثم خرج هذا الوفد إلى غطفان، فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشاً، فاستجابت غطفان لهم، ثم ارتحل هذا الوفد بين قبائل العرب يدعوهم إلى حرب المسلمين، فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح كبار اليهود وساستهم في تأليب أحزاب الكفر على النبي (صلى الله عليه وسلم) ودعوته والمسلمين⁽¹⁾.

قال ابن سعد: "مشيراً إلى جم غفير من العلماء الذي نقل عنهم شيخه الواقدي، قالوا: لما أجلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بني النضير ساروا إلى خيبر فخرج نفر من أشرفهم ووجههم إلى مكة، فألبوا قريشاً، ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعاهدوهم وجامعوهم على قتاله، وودعوهم لذلك موعداً، ثم خرجوا من عندهم فاتوا غطفان وسُليماً ففارقوهم على مثل ذلك⁽²⁾.

وقال ابن القيم (رحمه الله): "وكان سبب غزوة الخندق أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل فقد خرج أشرف اليهود إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحربه، وكان القريشيون قد جربوها واكتوتوا بناورها فصاروا يتهيبونها ويزهدون فيها، فزينها الوفد اليهودي وهون أمرها وقالوا: إنا سنكون معكم حتى نستأصله⁽³⁾.

وهكذا نرى اتفاق علماء المغازي والسير، وغيرهم من المفسرين على أن سبب هذه الغزوة المباشر هو حقد اليهود، وأملهم في القضاء على الإسلام والمسلمين، ليشفوا الغيظ الذي أحرق قلوبهم نتيجة طردهم من حوالي المدينة، رغم أن إجلاءهم كان نتيجة نقضهم للعهد وتلاعبهم بالمواثيق⁽⁴⁾.

ثانياً: التحالفات العسكرية بين القبائل:

كثيراً ما كان يقوم بين القبائل محالفات ومواثيق لتقف صفاً واحداً متسانداً أمام بعض الدواعي، فتنشأ الأحلاف بين القبائل لصيانة المصالح المشتركة، أو لضرورة السلم بين المتجاورين أو عن طريق المعاهدة بين رجالها، فتنشأ بذلك عصبية بين هذه القبائل المتحالفة تدفعها إلى التضامن في الحروب والتعاون في تبعات الدماء، وكان الحلف بين القبائل قد يستمر جيلاً بعد جيل، ولا ينقضي إلا بسبب أحداث جسيمة وعندئذ يصبح صلة لائحة بين القبائل المتحالفة، وقد استمر هذا النوع من التحالف وتبعاته إلى ما بعد البعثة النبوية، وقد ورد في القرآن آيات كثيرة تتحدث عن الأحزاب والمحالفات قال الله تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [سورة الأحزاب: 22]. وتعني هذه الآية قريشاً وحلفاءها من القبائل التي تحالفت معها على غزو المدينة في موقعة الخندق، كما أن اليهود في المدينة كانوا متحالفين مع العرب فيها قبل الإسلام، بعضهم حالف الأوس وبعضهم حالف الخزرج، ووقف كل فريق مع حليفه في الحرب بالرغم من تعارض هذا مع أحكام التوراة، وقد ندد القرآن بموقفهم هذا وعيرهم بمخالفتهم للتوراة في قتالهم بعضهم جرياً وراء مصالحتهم الذاتية التي يجلبها الحلف القبلي، كما أن هذه المحالفات قد ظل أثرها بعد الهجرة، حيث ظل الأوس والخزرج متمسكين بحلفهم مع اليهود، وتشير بعض الآيات إلى هذا التمسك، كما تشير إلى ثبات المنافقين من أهل المدينة في تحالفهم هذا، ووعدهم اليهود بالمناصرة إذا قوتلوا وبالتضامن إذا أخرجوا كما قال الله تعالى عنهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [سورة الحشر: 11].

(1) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، (المتوفى: 1427هـ، دار الهلال بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة الأولى، 275.

(2) مرويات غزوة الخندق: المدخلي، 54.

(3) مرويات غزوة الخندق: المدخلي، 54-55.

(4) المصدر نفسه، 56.

ولم يكن هذا مقصوراً على المنافقين بل ظل بعض المؤمنين متأثرين به بالرغم من موقف اليهود تجاه الإسلام، ولعل هذا سبب من أسباب صير النبي (صلى الله عليه وسلم) على اليهود بالرغم من لجأهم معه وظهور العداوة منهم، وذلك لعوامل الحلف التي كانت تربط بينهم وبين الأوس والخزرج، حتى يستقر الإسلام في يثرب ويصبح سلطانه على النفوس أقوى من سلطان الحلف، مما استدعى تشديد النهي عن موالاتة اليهود في آيات متعددة، كما أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قد عقد كثيراً من المحالفات بينه وبين القبائل العربية الضاربة حول المدينة وبينهما وبين مكة، كما تحالف مع اليهود، ومما يلفت النظر في المعاهدات التي وقعها النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان بعضها لمدة معينة كما يشير القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: {فأتّموا إليهم عهدهم إلى مدتهم} [سورة التوبة: 4]. ولعله لاحظ فيها تطور الدعوة الإسلامية وإمكاناتها المقبلة، على أنّ عصبية التحالف القبلي، ليست أصلية، إذ أنها حالة طارئة اقتضتها ظروف المصلحة المشتركة، وذلك على عكس عصبية الأرحام أو العصبية القبلية فإنها عصبية أصلية تستمد وجودها من القرابة والدم، والمصلحة المتحدة الطبيعية بين أبناء القبيلة الواحدة الذين يكونون في الغالب من أرحام وقربى وإن تباعدت في النسب، ثم بين أبناء العشيرة الواحدة الذين تجمعهم صلة الدم والرحم، وعلى هذا فالعصبية في قوة التأثير بها والاستجابة إليها من عصبية الأسرة، إلى عصبية العشيرة، إلى عصبية الفخذ، إلى عصبية البطن، إلى عصبية القبيلة، إلى العصبية الناشئة عن الحلف⁽¹⁾. وكانت الغاية من التحالفات بين الجيوش بعد أن أيقنت طوائف الكفار أنها لن تستطيع مغالبة الإسلام إذا حاربتة كلّ طائفة مفردة، وأنها ربما تبلغ أملاها إذا رمت الإسلام كتلة واحدة، وكان زعماء اليهود في جزيرة العرب أبصر من غيرهم بهذه الحقيقة، فأجمعوا أمرهم على تأليب العرب ضد الإسلام، وحشدتهم في جيش كثيف ينازل محمداً (صلى الله عليه وسلم) وصحبه في معركة حاسمة⁽²⁾.

وكذلك كانت تقوم المحالفات بين القبائل، فتحالف قبيلة قبيلة أخرى أو عدة قبائل، وهذا التحالف يشبه المعاهدات السياسية في الوقت الحاضر؛ فإذا أحست قبيلة بضعفها أمام القبائل القوية انضمت إلى قبيلة قوية لتحميها، وقد تمر الأجيال وتنسى القبائل المتحالفة أسماءها وشخصياتها، وتنضم تحت اسم واحد، ويظن أنّ هذه المحالفات لعبت دوراً كبيراً في تكوين القبائل العربية، إذ كانت تنضم العشائر الضعيفة إلى العشائر القوية الكبيرة؛ لتحميها وترد العدوان عنها، فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة، وتتافس الناس في الماء والكأ والتماسه المعاش في المتسع، وغلبة بعضهم بعضاً على البلاد والمعاش واستضعاف القوي الضعيف، انضم الذليل منهم إلى العزيز، وحالف القليل منهم الكثير، وتباين القوم في ديارهم ومحالهم، وانتشر كل قوم فيما يليهم، وبمجرد أن تدخل القبيلة في حلف يصبح لها على أحلافها كل الحقوق؛ فهم ينصرونها على أعدائها، ويلبون دعوتها إذا اعتدي عليها، وقد تنفصل بعض القبائل عن الحلف لتتنضم إلى حلف آخر يحقق لها مصالحها، ومن ثم كنا نرى أحلّفا تضعف وتحل محلها أحلاف أخرى، وقد انتشر التحالف بين القبائل العربية بصورة واسعة قبيل الإسلام، ولم تبق إلا قبائل قليلة لم تدخل في أحلاف اعتماداً على قوتها الذاتية وعلى بطولة أفرادها، ولذلك سميت هذه القبائل جمرات العرب ولكنها كثيراً ما كان يؤول أمرها إلى أن تنهك في الحروب، أما القبائل المتحالفة فكانت تُهاب فلا يعتدى عليها⁽³⁾.

المبحث الثاني: أولاً: الاستعدادات للغزوة:

1- الاستعدادات النبوية للغزوة

(1) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم): أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، 56-58.
 (2) ينظر: فقه السيرة: محمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ)، دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1427 هـ، 297.
 (3) ينظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم): الشريف، 46-47.



لما علم النبي (صلى الله عليه وسلم) بقدم جيش الأحزاب وأراد الخروج إلى الخندق أمر بوضع ذراري المسلمين ونسائهم وصبيانهم في حصن بني حارثة، حتى يكونوا في مأمن من خطر الأعداء، وقد فعل ذلك (صلى الله عليه وسلم) لأن حماية الذراري والنساء والصبيان لها أثر فعال على معنويات المقاتلين؛ لأن الجندي إذا اطمأن على زوجه وأبنائه يكون مرتاح الضمير هادئ الأعصاب، فلا يُشغل تفكيره أمر من أمور الحياة، فيستخر كل إمكاناته وقدراته العقلية والجسدية في القتال، أما إذا كان الأمر بعكس ذلك فإن أمر الجندي يضطرب ومعنوياته تضعف ويستولي عليه القلق، مما يكون له أثر في تراجعته عن القتال؛ وبذلك تنزل الكارثة بالجميع⁽¹⁾.

وقد وفق رسوله (صلى الله عليه وسلم) في تتبع أخبار أعدائه، فبثّ العيون لمعرفة ما يعنون له ولذلك لما جاءت الأخبار بتجمع الأحزاب، وتآليب القبائل قرر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكبار الصحابة عدم الخروج من المدينة، وتحصين كافة الطرق الموصلة إليها، وسد جميع المسارات التي تمكن قاصدها من الدخول فيها، ورأوا أنّ المدينة من الشرق والجنوب والغرب محصنة بحصون طبيعية، تتكون من البساتين الكثيفة، والموانع الطبيعية التي تحول دون إجراء قتال فيهما عدا جانبها الشمالي فإنه منطقة مكشوفة واسعة يسهل القتال فيها والولوج منها إلى المدينة⁽²⁾.

ثم أخذ رأي أصحابه العالمين بشأن الحرب والقتال في تحصين الجانب الشمالي للمدينة، وتنظيم المجاهدين، والاستعداد للقتال والمواجهة فأشار عليه سلمان الفارسي (رضي الله عنه) بحفر خندق عميق واسع، يغطي المنطقة الشمالية، المفتوحة بطولها الممتد من الحرة الشرقية إلى جبل سلع، وقد ولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن أم مكتوم، على المدينة، وبدأ يستعد لملاقاة الأحزاب فجعل شعار المسلمين "هم لا ينصرون"⁽³⁾.

ونجد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يندب المسلمين إلى حفر الخندق، ثم ذهب يراقبهم في قصر منيف له مستريحاً هادئاً، ولا أقبل إليهم في انتقال صاحب رنان ليمسك معول أحدهم بأطراف أصابعه، فيضرب به ضربة واحدة في الأرض إيذاناً ببدء العمل وتخيباً لهم أنه قد شاركهم في ذلك، ثم يلقي المعول ويدير إليهم ظهره، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد انخرط في العمل كأبي واحد من أصحابه، حتى لبس ثوباً من الأتربة والغبار على جسمه فما تفرقه عن أيّ عامل آخر من صحبه وإخوانه، وهم يرتجزون الشعر لينشط بعضهم بعضاً، فيرتجز معهم، ويتعبون ويجوعون فيكون أولهم تعباً وجوعاً، وتلك هي حقيقة ما أقامته الشريعة الإسلامية من مساواة بين الحاكم والمحكوم والغني والفقير والصعلوك والأمير، وأنت لا تجد فرعاً من فروع الشريعة وأحكامها إلا قائماً على هذا الأساس ضامناً لهذا الحق⁽⁴⁾.

وعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو اغبر بطنه يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا
فأنزلن سكينه علينا
إنّ الألى قد بغوا علينا
ورفع بها صوته: أبيناً، أبيناً⁽⁵⁾.

2- استعدادات المسلمين للغزوة:

- (1) السيرة النبوية- عرض وقائع وتحليل أحداث: علي محمد محمد الصلّابي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة، السابعة، 1429هـ - 2008م، 595-596.
- (2) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة، الأولى 1424هـ - 2004م، 430.
- (3) المصدر نفسه، 430.
- (4) فقه السيرة: محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الشرق الجديد بعباد، الطبعة، السابعة، 231.
- (5) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى، 774هـ)، الناشر، دار الفكر، السنة، 1407 هـ - 1986 م، 96/4.



لما نقلت استخبارات المدينة إلى قيادتها خطر الزحف، كانت هذه الأنباء المثيرة التي ترامت إلى مسامع المهاجرين والأنصار في المدينة حول هذا الجيش الجرار الزاحف عليهم⁽¹⁾.

وسارع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عقد مجلس استشاري أعلى، تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى، اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، قال سلمان: يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك⁽²⁾.

ووكل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكل جانب من الخندق قوماً يحفرونه، فكان المهاجرون يحفرون من جانب راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار تحفر من ذباب إلى جبل بني عبيد، وكان سائر المدينة مشبكاً بالبنين⁽³⁾.

وتم تنفيذ هذه الخطة على أن يقوم كل عشرة رجال بحفر أربعين ذراعاً، وقام المسلمون بجد ونشاط يحفرون الخندق، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحثهم ويساهمهم في عملهم، وقال سهل بن سعد: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخندق وهم يحفرون، ونحن ننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁽⁴⁾:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فاغفر للمهاجرين والأنصار

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الخندق، فإذا المهاجرين والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال⁽⁵⁾:

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وعن محمد بن يحيى بن سهل عن أبيه عن جده، قال: كنت أنظر إلى المسلمين والشباب ينقلون التراب، والخندق بسطة أو نحوها، وكان المهاجرون والأنصار ينقلون على رؤوسهم في المكاتل⁽⁶⁾، وكانوا إذا رجعوا بالمكاتل جعلوا فيها الحجارة يأتون بها من جبل سلع، وكانوا يجعلون التراب مما يلي النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وكانوا يسطرون الحجارة مما يليهم كأنها حبال التمر وكانت الحجارة من أعظم سلاحهم يرمونها بها، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم العدو عليهم، وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعمل معهم في الخندق لينشط المسلمين، وعملوا واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي⁽⁷⁾ وكرازين⁽⁸⁾ ومكاتل يحفرون به الخندق، وهم يومئذ سلمٌ للنبي (صلى الله عليه وسلم) يكرهون قدوم قريش⁽⁹⁾.

(1) القول المبين في سيرة سيد المرسلين: محمد الطيب النجار (المتوفى: 1411هـ)، دار الندوة الجديدة بيروت لبنان: 265.

(2) المغازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، الواقدي (المتوفى: 207هـ)، تحقيق، مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت، الطبعة الثالثة، 1989/1409، 446/2.

(3) المصدر نفسه، 446/2.

(4) ينظر: الرحيق المختوم: المباركفوري، 277-278.

(5) المصدر نفسه، 277-278.

(6) المكاتل: زنبيل يُعمل من الخوص، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، 776/2.

(7) المساجي: جمع مسجاة وهي المجرفة من الحديد، ينظر: لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ: 372/14.

(8) كرازين: جمع كلمة الكرزين، وهو فأس يُقطع بها الشجر، ويُحفر بها أيضاً. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق، د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م، 5810/9.

(9) المغازي: الواقدي، 446/2.

قال ابن إسحاق: فعمل المسلمون فيه حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل سماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عمرا، فقالوا فيما يقولون:
سماه من بعد جعيل عمرا وكان للبائس يوماً ظهرا
وكانوا إذا قالوا عمرا، قال معهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عمرا، وإذا قالوا ظهرا، قال لهم ظهرا⁽¹⁾.

ثانياً: أحداث الغزوة

1- بداية الحصار

أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا إلى جنب أحد، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون فجعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف، فنزلوا هناك الذراري والنساء في الأطم⁽²⁾.

وكان المسلمون في المدينة هم المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله وجهاداً في سبيله، والأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، والذين آووا رسول الله ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، كان موقفهم موقفاً عصيباً يحيط به الحرج والضيق، ويسود فيه الخوف والرهبة، ولا غرو فهؤلاء هم أحزاب الشر، وأعداء الحق، وأنصار الشيطان يزحفون مسرعين إلى المدينة، وهذه هي الجزيرة العربية تتسعم في لهفة إلى أبنائهم، وتترقب باهتمام بالغ نتيجة زحفهم، إنها تجربة لها ما وراءها من نتائج وأثار، فلو قدر لهؤلاء الأحزاب أن ينتصروا فتلكم الضربة القاصمة التي لا تقوم بعدها للمسلمين قائمة، أما لو قدر لهم أن يرجعوا مجللين بالخزي والعار، وإن يفجعوا فيما علقوه على هذه المحاولة من آمال كبار، فتلك حينئذ مصيبة الدهر وفضيحة العمر، وهيئات ثم هيئات أن تتجمع لهم مثل هذه الأحزاب، وأن تتوافر لها الظروف والأسباب، أجل لقد أدرك المسلمون جميعاً في المدينة عظم الخطب، وفداحة المسؤولية، وعرفوا أنّ الأمر مع المشركين في هذه المرة، إما إلى النصر، وإما إلى القبر، وقد جمع أعداء الإسلام لأول مرة في تاريخهم مع المسلمين جموعهم، وجاءوا في عدة وعديد لم يسبق لها مثل في حروب العرب جميعاً، لقد كان عددهم في العام الثاني من الهجرة حينما التقوا مع المسلمين في يوم بدر ألفاً أو أقل من الألف، ثم أصبح عددهم في غزوة أحد في العام الثالث من الهجرة ثلاثة آلاف، فما بالهم الآن بعد عام واحد من غزوة أحد يصبحون عشرة آلاف؟! وماذا عسى أن يصنع المسلمون لمقابلة هذه الألوف المؤلفة من الرجال والخيل والإبل والأسلحة والذخيرة؟! إن الأمر يحتاج إلى مزيد من اليقظة والحذر والشجاعة والإيمان، وأنّ الواجب يحتم على كل جندي من جنود المسلمين أن يتعاون في إخلاص مع قائده الأعلى ليسيروا جميعاً في منهج سليم، وسبيل قويم، حتى يفرج الله كربهم، ويكشف عنهم هذا الضر والبلاء⁽³⁾.

2- محاولة اختراق الخندق

إنّ المسلمين الذين قاموا بحفر الخندق استخدموه كوسيلة دفاعية ضد العدو، وكانت هذه الخطه ناجحة حيث كانت سبباً رئيسياً في إحباط العدو، واصطف المسلمون خلفه داخل المدينة كدفاع أول وكانوا يراقبون العدو من وراء الخندق، ويمنعون أي محاولة اختراق له، قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون، وعدوهم محاصرهم، ولم يكن بينهم قتال إلا أنّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس، أخو بني محارب بن فهر، تلبسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم، حتى مروا بمنازل

(1) البداية والنهاية: ابن كثير، 95/4.

(2) الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ / 1997م، 66/2.

(3) القول المبين في سيرة سيد المرسلين: النجار، 263-265.

بني كنانة، فقالوا: تهيئوا يا بني كنانة للحرب، فستعلمون من الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم، حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه، قالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها⁽¹⁾.

قال ابن إسحاق: ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق ولسع، وخرج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليري مكانه، فلما وقف هو وخيله، قال: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال له: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، قال له: أجل، قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله، وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: لم يا بن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، قال له علي (رضي الله عنه): لكني والله أحب أن أقتلك، فحمى عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي، ففتازلا وتجاولا، فقتله علي (رضي الله عنه) وخرجت خيلهم منهزمة، حتى اقتحمت من الخندق هاربة، وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ذلك⁽²⁾:

نَصَرْتُ الْحَجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي
فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالجَدِّعِ بَيْنَ دَكَاذِكِ وَرَوَابِي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَتْوَابِهِ وَلَوْ أَتَيْ كُنْتُ الْمَقْطَرِ بِرَأْيِ أَتْوَابِي
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ خَادِلاً دِينَهُ وَنَبِيَّهُ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

المبحث الثالث: أولاً: تأثير اليهود والمنافقين

1- تأثير اليهود

إن نفراً من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحبي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، فهم الذين أنزل الله فيهم {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} [سورة النساء: 51]. فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ونشطوا لما دعواهم إليه من حرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁽³⁾.

أما دور بني قريضة وخيانتهم في غزوة الخندق أتهم ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونقضوا العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما أجدى ذلك عنهم شيئاً وبعاءوا بغضب من الله ورسوله، والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ

(1) السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب جمال الدين الحميري المعافري، (المتوفى: 213هـ)، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة، الثانية، 1375هـ-1955م، 224/2.

(2) ينظر: المصدر نفسه: ابن هشام، 224-225.

(3) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، المحقق، علي شبري، الناشر، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 1408هـ، 108/4.



وَتَأْسِرُونَ قَرِيبًا وَأُورَثُكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا { [سورة الأحزاب 25-27] (1).

وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن أسيد قد عاهدوه (صلى الله عليه وسلم)، فما زال عليهم أصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد، وصاروا مع الأحزاب، فعظم الخطب، وقال ابن عباس: كان الذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة، ومن أسفل منهم قريش وغطفان (2).

وكان كعب بن أسد رئيس بني قريظة موادعاً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأتاه حيي بن أخطب، فلم يزل به، وكعب يابى عليه حتى أثار فيه، ونقض كعب عهده مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومال مع حيي بن أخطب، ولمّا علم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالأمر بعث سعد بن معاذ، وسعد بن عباد (رضي الله عنهما)، وهما سيدي الأوس والخزرج وخوات بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وعبد الله بن رواحة، أخا بني الحارث بن الخزرج ليعرفوا الأمر؛ فلما بلغوا بني قريظة، وجدوهم مجاهرين مكاشفين بالغدر، ونالوا من النبي (صلى الله عليه وسلم)، فشاتهم سعد بن معاذ، وانصرفوا، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أمرهم إن وجدوا غدر بني قريظة حقاً أن يعرضوا له الخبر ولا يصرحوا، فأتوا فقالوا: عضل والقارة، تذكيراً بغدر القارة بأصحاب الرجيع، فعظم الأمر، وأحيط بالمسلمين من كل جهة (3).

قال موسى بن عقبة (رضي الله عنه) ثم تقنع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بثوبه حين جاءه الخبر عن بني قريظة، فاضطجع ومكث طويلاً، فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رآه اضطجع وعرفوا أنه لم يأتهم عن بني قريظة خيراً، ثم أنه رفع رأسه، وقال: أبشروا بفتح الله ونصره، فلما أن أصبحوا دنا القوم بعضهم من بعض، وكان بينهم رمي بالنبل والحجارة، وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ (4).

وفعلت قامت يهود بني قريظة بعمليات الحرب، وقال ابن إسحاق: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح حصن حسان بن ثابت، وكان حسان فيه مع النساء والصبيان، قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون في غور عدوهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم، قالت: فقلت يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، فأنزل إليه فاقتله، قال: والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فاحتجرت ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلتها، ثم رجعت إلى الحصن (5).

2 - تأثير المنافقين

يعتبر المنافقون من عناصر الضعف، فقد كان ممثلاً في طائفة من عرب المدينة من الأوس والخزرج، ومن بعض المتهودة، ومن رجال بعض البطون اليهودية الصغيرة دخلوا في الإسلام ظاهرياً، فعفر فو بالمنافقين، وكان رأس هذه الطائفة رجل من زعماء الخزرج هو (عبد الله بن أبي سلول) من بني الحبلى، وقد عملت طائفة المنافقين على خلق المتاعب في المدينة، غير أنّ خصومة هؤلاء المنافقين تختلف عن خصومة اليهود، وإن اتحدت مصلحة الطرفين في مناوأة النبي (صلى الله عليه وسلم).

(1) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحى الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993م، 3/5

(2) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز: رفاعه رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: 1290هـ)، دار النخائر - القاهرة، الطبعة الأولى، 1419هـ، 279-280.

(3) غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم): السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال - بيروت، تاريخ النشر، 1416 هـ، 76-78.

(4) البداية والنهاية: ابن كثير، 104/4.

(5) الرحيق المختوم: المباركفوري، 283.



فالمناقفون من عرب يثرب يرتبطون بعشائرتهم برابطة الدم والقرباة، وليس من السهل التخلص منهم بإخراجهم من يثرب كما فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) باليهود، كما أنه من الصعب التخلص منهم بالقتل، وإلا تعرضت المدينة لحرب العصبية، وتعرض النبي (صلى الله عليه وسلم) لأن يقال: إنه يقتل أصحابه، وفي هذا إضعاف لمركز الدعوة الإسلامية بين القبائل، لو شن العدو دعاية من هذا النوع، فقد كان المنافقون يظهرون الإسلام، فهم في الظاهر مسلمون ومن أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد استشعر النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا الحرج حين أشار عليه عمر بن الخطاب بقتل عبد الله بن أبي، بعد أن سعى بالفتنة بين المهاجرين والأنصار في غزوة بني المصطلق، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعمر: " فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"، وقد استعان النبي (صلى الله عليه وسلم) على هذه الطائفة بعشائرها التي كانت تترك موقف هؤلاء المنافقين وتقدر حلم النبي (صلى الله عليه وسلم) بهم رعاية لخاطر عشائرتهم، وقد جعلت هذه العشائر من نفسها وازعاً يردُّ فتن هؤلاء المنافقين ويكبح جماحهم، وموقف المنافقين كان شديد الخطورة على كيان الأمة الداخلي، لكنه لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه موقف اليهود، فقد كان المنافقون حقا يخذلون الدولة في المواقف الحرجة، ولا يتعاونون تعاوناً صادقاً عند الخطر، كما حدث من (عبد الله بن أبي) حين خذل جيش المدينة ورجع بالمنافقين من غزوة أحد، وكما تخاذل المنافقون في غزوة الأحزاب، لكن هذه المواقف لم تكن في خطورة الاتصال بالعدو وتمهيد الطريق له لدخول المدينة والقضاء على أهلها كما فعل اليهود، وقد ظل خطر المنافقين على الدولة كبيراً ما ظل اليهود في يثرب، إذ إنهم كانوا على صلة دائمة بهم، بل إن اليهود هم الذين أذكوا النفاق في يثرب فلما تم تطهير يثرب من اليهود ضعف أمر النفاق، وأصبح النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يخشى خطر هذه الطائفة، هذه من المتاعب التي واجهت النبي (صلى الله عليه وسلم) في جبهته الداخلية، وقد تغلب عليها بمنتهى اليقظة والحزم، وزاوج في التغلب عليها، بين اللين والشدّة حتى استقام له الأمر⁽¹⁾.

ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون: {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [سورة الأحزاب: 22]. وقال المنافقون: يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل فيهم: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} [سورة الأحزاب: 12] ⁽²⁾. فلما اشتد البلاء نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما بالناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول: «والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق أماناً وأن يدفع الله إلي مفاتيح الكعبة وليهلكن الله كسرى وقبصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله»⁽³⁾.

وكان هؤلاء المنافقين في جيش المسلمين حتى وقفوا كعادتهم من المسلمين موقف الغدر والخيانة، ولاشك أن عمر النفاق قصير، وأساليبه لا تخفى على العقلاء أمداً طويلاً، ومهما بالغ المنافقون في ستر غدرهم فإنهم لدى الاختبار يخفقون في الميدان، ولا يثبتون أمام الشدائد، وما هم أولاء في تلكم الغزوة يفزعون حينما يرون الأحزاب، وقد استعدوا وتهيئوا للحرب والقتال، وتظلم نفوسهم، فيسخررون من وعود الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهم بالنصر على أعدائهم⁽⁴⁾.

وظهر نفاقهم حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: "كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقبصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط"، وقال أوس بن قبيط: "يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو، وذلك عن ملأ من رجال قومه، فأذن لنا أن نرجع إلى دارنا، فإنها خارج من المدينة"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الشريف، 338-339.

(2) البداية والنهاية: ابن كثير، 115/4.

(3) المصدر نفسه، 115/4.

(4) ينظر: القول المبين في سيرة سيد المرسلين: النجار، 274.

(5) البداية والنهاية: ابن كثير، 104/4.

ثانياً: نهاية الغزوة:

1- دعاؤه (عليه السلام) على الأحزاب

لقد انتصر المسلمون بنفس الوسيلة التي انتصروا فيها بغزوة بدر، إنها وسيلة الإلتجاء إلى الله والإكثار من التوجه عليه بالدعاء والاستغاثة، إنه العمل المتكرر الدائم الذي ظل يفرع إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كلما لقي عدواً أو سار إلى جهاد، فالدعاء والتضرع الوسيلة التي تعلو في تأثيرها على كل الأسباب والتهيئات المادية الأخرى، وهي الوسيلة التي لا يصلح حال المسلمين إلا إذا قامت على أساسها بعناية كاملة، وكذلك كان انتصار المسلمين لثباتهم وصبرهم وصدق التجائم إلى الله تعالى⁽¹⁾.

وكيف صرفهم الله بحوله وقوته استجابةً لرسوله (صلى الله عليه وسلم)، وصيانةً لحوزته الشريفة فزلزل قلوبهم، ثم أرسل عليهم الريح الشديدة، فزلزل أبدانهم، فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، قال: قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر، قال: «نعم اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا» قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح⁽²⁾.

وقد بلغ من خوفهم أن قال أبو سفيان لهم: ليتعرف كل منكم أخاه، وليمسك بيده حذراً من أن يدخل بينكم عدو، وقد حلّ عقاب بعيره يريد أن يبداً بالرحيل، فقال له صفوان بن أمية: إنك رئيس القوم فلا تتركهم وتمضي، فنزل أبو سفيان وأذن بالرحيل، وترك خالد بن الوليد في جماعة ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يدهموا من ورائهم، وأزاح الله عن المسلمين هذه الغمة التي تحزب فيها الأحزاب من عربٍ ويهودٍ على المسلمين، ولولا لطف الله وعنايته بهذا الدين منةً منه وفضلاً لساءت الحال⁽³⁾.

2- إسلام نعيم بن مسعود (رضي الله عنه) ودوره في تخذيل الأحزاب وهزيمتهم

إن نعيم بن مسعود الأشجعي (رضي الله عنه) جاء إلى النبي (عليه الصلاة والسلام) فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت ولم يعلم قومي، فمرني بما شئت، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما أنت رجل واحد، فخذل عنّا ما استطعت، فإن الحرب خدعة، فخرج حتى أتى بني قريظة، وكان نديماً لهم في الجاهلية، فقال لهم: قد عرفتم ودي إياكم، فقالوا: لست عندنا بمتهم، قال: قد ظاهرتم قريشاً وغطفان على حرب محمد، وليسوا كأنتم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تتحولوا منه، وإن قريشاً وغطفان إن رأوا نهضةً وغنيمةً أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم ثقةً لكم حتى تنجزوا محمداً، قالوا: أشرت بالنصح، ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان ومن معه: قد عرفتم ودي إياكم، وفراقي محمداً، وقد بلغني أنّ قريظة ندموا، وقد أرسلوا إلى محمد: هل يرضيك عنّا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم؟ فأجابهم: أن نعم، فإن طلبت قريظة منكم رهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم رجلاً واحداً، ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: أنتم أهلي وعشيرتي، وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم، فلما كان ليلة السبت من شوال سنة خمس كان مما صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، وقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاعدوا للقتال حتى نناجز محمداً، فأرسلوا إليهم: إن اليوم السبت لا نعمل فيه شيئاً، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً ثقةً لنا، فأبنا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم، وتتركونا والرجل ونحن ببلادهم، فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام، قالت قريش وغطفان: والله لقد صدق نعيم بن مسعود، فأرسلوا إلى قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً، فقالت قريظة عند ذلك: إن الذي ذكر نعيم بن مسعود لحق، وخذل الله بينهم⁽⁴⁾.

3- إرسال الريح:

(1) فقه السيرة: البوطي، 234-235.

(2) البداية والنهاية: ابن كثير، 4/111.

(3) نور اليقين في سيرة المرسلين: محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، (المتوفى: 1345هـ)، دار

الفيحاء - دمشق، الطبعة الثانية - 1425 هـ، 148-149.

(4) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، 68/2-69.

هو جندي هائل من جنود الرحمن (سبحانه وتعالى)، فقد بعث الله (سبحانه وتعالى) ريحاً باردة قاسية البرودة على معسكر الكافرين، لم تترك لهم خيمة إلا قلعته، ولا قدراً إلا قلبته، ولا ناراً إلا أطفأته، فكانت الريح شديدة على الكفار وهينة على المسلمين، وليس بينهم إلا عرض الخندق، ووصلت شدة الريح وخطورتها إلى الدرجة التي دفعت المشركين لأخذ قرار العودة دون قتال وفك الحصار، ورفع الحصار عن المدينة المنورة، كيف اختارت الريح مكاناً وتركت مكاناً؟ قال الله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة يس: 82]. ولماذا لم تأت الريح من أول يوم، وانتظرت شهراً كاملاً؟ لئتم اختبار المؤمنين ويتميز الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، ولماذا لم تأت أقوى من ذلك لتهلك الكفار كما أهلكت عاداً وثموداً؟ لأن معظم هؤلاء الكفار سيسلمون، ويكونون بعد ذلك في جيش الإسلام، فالكون يجري وفق نواميس هي غاية في الدقة والإعجاز⁽¹⁾

فلما وصل خبر اختلافهم إلى النبي (عليه الصلاة والسلام)، دعا حذيفة بن اليمان ليلاً، فقال: انطلق إليهم، وانظر حالهم، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا، قال حذيفة (رضي الله عنه): فذهبت فدخلت فيهم، والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل، لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر الرجل أمر جليسه، قال: فأخذت بيد الرجل الذي بجانبني فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان، ثم قال أبو سفيان: والله لقد هلك الخف والحافر، وأخلفتنا قريظة، ولقينا من هذه الريح ما ترون، فارتحلوا فإني مرتحل⁽²⁾.

وإن الله تعالى أرسل ريح الصبأ، كما قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [سورة الأحزاب: 9]. وكان ذلك في أيام شاتية، فجعلت تكفاً قدورهم، وتطرح خيمهم، ورمى الله الاختلاف بينهم، فرحل أبو سفيان بقريش راجعاً إلى مكة، وسمعت غطفان ما فعلت قريش فرحلوا راجعين إلى بلادهم⁽³⁾.

4- نزول الملائكة

إن نزول الملائكة للقتال مع المؤمنين في غزوة الأحزاب يعتبر من أعظم المعجزات، ولعل نزول الملائكة هو بعض ثمرات إيمان وصبر المؤمنين المجاهدين، فالملائكة نزلت يوم الأحزاب، كما ورد في قوله (سبحانه وتعالى): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [سورة الأحزاب: 9]. إن الملائكة شاركت في الحرب، بل وشارك جبريل (عليه السلام) بنفسه، وتم نصر الله (عز وجل)، وأرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) حذيفة بن اليمان إلى معسكر الكفار؛ ليطمئن على سير الأحداث وعلى فعل الرياح بهم، وعلى أثر الفرقة التي أحدثها نعيم بن مسعود (رضي الله عنه)، فعاد حذيفة بالخبر الجميل والنصر العظيم، لقد عزم الجميع على الرحيل، حدث كل هذا من غير قتال من المسلمين، وانظر إلى قوله تبارك وتعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [سورة الأحزاب: 25]. وانتهت واحدة من أعظم معارك المسلمين، مع أنه لم يحدث فيها قتال، وكان الله (عز وجل) يريد أن يقول لنا: ليس المطلوب هو تحقيق النصر، ولكن المطلوب هو العمل من أجله، المطلوب هو قرار الجهاد، المطلوب هو الثبات في أرض المعركة، المطلوب هو صفات الجيش المنصور، أما النصر فينزل بالطريقة التي أراد الله (عز وجل)، وفي الوقت الذي يريد سبحانه وتعالى⁽⁴⁾.

النتائج:

(1) السيرة النبوية: راغب السرجاني، <http://www.islamweb.net>.

(2) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، 70-69/2.

(3) المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، عماد الدين الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732هـ)، المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى، 135/1.

(4) ينظر: السيرة النبوية: السرجاني، <http://www.islamweb.net>.

- من خلال ما تم طرحه من معلومات عن تأثير اليهود والمنافقين في غزوة الأحزاب استنبط الباحث عدة نتائج منها:
- 1- لعب يهود بني النضير دوراً خطيراً ومحورياً في تحزّب الأحزاب وتأجيج الحرب ضد المسلمين في المدينة المنورة.
 - 2- إنّ الحقد الذي تمكن في قلوب اليهود على البشرية عامة وعلى المؤمنين خاصة قديم، يرافق هذا الحقد عناد وصلف وكبرياء؛ وذلك لأنهم يعتقدون أنهم أهل السيادة في الأرض.
 - 3- دور بني قريظة وخيانتهم في غزوة الخندق أنهم ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ونقضوا العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فما أجدى ذلك عنهم شيئاً.
 - 4- موقف المنافقين كان شديد الخطورة على كيان الأمة الداخلي، فقد كان المنافقون حقاً يخذلون الدولة في المواقف الحرجة، ولا يتعاونون تعاوناً صادقاً عند الخطر.
 - 5- وقد ظل خطر المنافقين على الدولة كبيراً ما ظل اليهود في يثرب، إذ أنهم كانوا على صلة دائمة بهم، بل إنّ اليهود هم الذين أذكوا النفاق في يثرب فلما تمّ تطهير يثرب من اليهود ضعف أمر النفاق في جبهته الداخلية، وقد تغلب عليها بمنتهى اليقظة والحزم، وزاوج في التغلب عليها، بين اللين والشدة حتى استقام له الأمر.
 - 6- التمييز بين الإيمان الحقيقي المتأصل في نفس المسلم، والإيمان الظاهري الذي لم يتجاوز اللسان لدى المنافقين.
 - 7- لم يكن للعرب معرفة بالخندق في حروبهم السابقة؛ لأنهم تعودوا المواجهة المباشرة، والتلاحم اللصيق، كما حدث في بدر وأحد، ولذلك قال المشركون حين رأوا الخندق: والله إنّ هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها.
 - 8- إنّ التحالفات القائمة على أساس المصلحة الدنيوية هي تحالفات هشة لا قيمة لها، تسقط عند أول اختبار، وهو ما حصل بين المشركين وبني قريظة من اليهود.
 - 9- تبين لنا كيف أنّ الله نصر عباده المؤمنين بنزول الملائكة والريح بعد أن أخذوا بالأسباب.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- 1- إنارة الدجى في مغازي خير الورى (صلى الله عليه وسلم)، حسن بن محمد المشاط المالكي (المتوفى: 1399هـ).
- 2- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ - 1986م.
- 3- تاريخ الخميس في أحوال أنفوس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى (المتوفى: 966هـ)، الناشر: دار صادر بيروت.
- 4- الرحيق المختوم: صفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الناشر: دار الهلال بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى.
- 5- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993م.
- 6- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد محمد الصلّابي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: السابعة، 1429 هـ - 2008م.
- 7- السيرة النبوية، راغب السرجاني <http://www.islamweb.net>
- 8- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1424هـ - 2004م.

- ٩- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب جمال الدين الحميري المعافري، (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.
- ١٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م.
- ١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.
- ١٢- غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم)، السيد الجميلي، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، تاريخ النشر: 1416هـ.
- ١٣- فقه السيرة، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر مكتبة الشرق الجديد- بغداد، الطبعة: السابعة
- ١٤- فقه السيرة، محمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ)، الناشر: دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427هـ.
- ١٥- القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.
- ١٦- القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار (المتوفى: 1411هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان.
- ١٧- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد عز الدين الشيباني الجزري، ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م.
- ١٨- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- ١٩- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732هـ)، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية الطبعة: الأولى.
- ٢٠- مرويات غزوة الخندق، إبراهيم بن محمد المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ.
- ٢١- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.
- ٢٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، الناشر: دار الدعوة.
- ٢٣- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م.
- ٢٤- المغازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409-1989.
- ٢٥- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أحمد إبراهيم الشريف، الناشر: دار الفكر العربي.
- ٢٦- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: 1290هـ)، الناشر: دار الذخائر - القاهرة، الطبعة: الأولى - 1419هـ.



- ٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم مجد الدين، الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.
- ٢٨- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (المتوفى: 1345هـ)، الناشر: دار الفيحاء - دمشق، الطبعة: الثانية - 1425 هـ.